بسم الله الرحمن الرحيم

أبواب القدر

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ — بابُ ماجَاءَ مِنَ التَّشْدِيدِ فى الخَوْضِ فى القَدَرِ

٢٢١٦ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مُعاوِيَةَ الجُمَحِيُّ ، أخبرنا صَالِحُ المرِّيُّ عن هِشَامِ بن حَسَّانَ عن محمدِ بنِ سِيرِينَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ : « خَرَجَ

(أبواب القدر الخ)

القدر بفتح القاف والدال المهملة عبارة عما قضاه الله وحكم به من الامور ، وهو مصدر قدر يقدر قدراً وقد تسكن داله .

(باب ماجاء من التشديد فى الخوض فى القدر)

قال فى شرح السنة : الإيمان بالقدر فرض لازم وهو أن يعتقد أن الله تعالى خالق أعمال العباد خيرها وشرها وكتبها فى اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم ، والكل بقضائه وقدره وإرادته ومشيئته ، غير أنه يرضى الإيمان والطاعة ووعد عليهما الثواب ولا يرضى الكفر والمعصية وأوعد عليهما العقاب . والقدر سر من أسرار الله تعالى لم يطلع عليه ملكا مقرباً ولا نبياً مرسلا ، ولا يجوز الخوض فيه والبحث عنه بطريق العقل ، بل يجب أن يعتقد أن الله تعالى خلق الخلق فجعلهم فرقتين فرقة خلقهم للنعيم فضلا وفرقة للجحيم عدلا . وسأل رجل على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال أخبرنى عن القدر ، قال طريق مظلم لاتسلكه ، وأعاد السؤال فقال : بحر عميق لاتلجه ، وأعاد السؤال فقال : سر الله قد خفى عليك فلا تفتشه . ولله در من قال :

تبارك من أجرى الأمور بحكمه ... كما شاء لا ظلماً ولا هضما

فما لك شيء غير ما الله شاءه ، فإن ... شئت طب نفساً وإن شئت مت كظما

عَلَيْنَا رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَنَحْنُ نَتَنَازَع فى القَدَرِ ، فَغَضِبَ حَتَّى احمرَّ وَجْهُهُ حتى كَأَنَّمَا فُقِئَ فى وَجْنَتَيْهِ الرُّمَّانُ ، فقالَ أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ أَمْ بِهذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ ؟ إِنَّمَا هَلَكَ مَن كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فى هَذَا الْأَمْرِ . عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تَنَازَعُوا فيه » .

قوله : (ونحن نتنازع) أى حال كوننا نتباحث (فى القدر) أى فى شأنه فيقول بعضنا : إذا كان الكل بالقدر فلم الثواب والعقاب كما قالت المعتزلة ، والآخر يقول : فما الحكمة فى تقدير بعض للجنة وبعض للنار ، فيقول الآخر : لأن لهم فيه نوع اختيار كسبى . فيقول الآخر من أوجد ذلك الاختيار والكسب وأقدرهم عليه وما أشبه ذلك (فغضب حتى احمر وجهه) أى نهاية الاحمرار (حتى) أى حتى صار من شدة حمرته (كأنما فقىء) بصيغة المجهول أى شق أو عصر (فى وجنتيه) أى خديه (الرمان) أى حبه ، فهو كناية عن مزيد حمرة وجهه المنبئة عن مزيد غضبه ، وإنما غضب لأن القدر سر من أسرار الله تعالى وطلب سره منهى ، ولأن من يبحث فيه لا يأمن من أن يصير قدرياً أو جبرياً ، والعباد مأمورون بقبول ما أمرهم الشرع من غير أن يطلبوا سر ما لا يجوز طلب سره (أبهذا) أى بالتنازل فى القدر ، وهمزة الاستفهام الإنكار وتقديم المجرور لمزيد الاهتمام (أم بهذا أرسلت إليكم) أم منقطعة بمعنى بل والهمزة وهى للإنكار أيضاً ترقياً من الأهون إلى الأغلظ وإنكاراً غب إنكار قاله القارى (إنما هلك من كان قبلكم) أى من الأمم جملة مستأنفة جواباً عما اتجه لهم أن يقولوا لم تنكر هذا الإنكار البليغ (حين تنازعوا فى هذا الأمر) هذا يدل على أن غضب الله وإهلاكهم كان من غير إمهال ففيه زيادة وعيد (عزمت) أى أقسمت أو أوجبت (عليكم) قيل أصله عزمت بإلقاء اليمين وإلزامها عليكم (ألا تنازعوا) بحذف إحدى التائين (فيه) أى فى القدر لا تبحثوا فيه بعد هذا . قال ابن الملك : إن هذه يمتنع كونها مصدرية وزائدة لأن جواب القسم لا يكون إلا جملة وأن لا تزاد مع لا فهى إذاً مفسرة ، كأقسمت أن لا ضربت ، وتنازعوا جزم بلا الناهية ، ويجوز أن تكون مخففة من الثقيلة لأنها مع اسمها وخبرها سدت مسد الجملة ، كذا قاله زين العرب .

وفى البابِ عن عُمَرَ وَعَائِشَةَ وَأَنَسٍ . هذا حَدِيثٌ غريبٌ لا نَعْرِفهُ إلاَّ مِنْ هذا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ صَالِحٍ المُرِّىُّ ، وَصَالِحٌ المُرِّىُّ ، لَهُ غَرَائِبُ يَتَفَرَّدُ بها .

٢ — بابٌ

٢٢١٧ — حدثنا يَحْيَى بنُ حَبِيبِ بنِ عَرَبِىٍّ ، أخبرنا المُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ أخبرنا أبى عن سُلَيْمَانَ الأَعْمَشِ عن أَبِى صَالِحٍ عن أَبِى هُرَيْرَةَ

قوله : (وفى الباب عن عمرو وعائشة وأنس) أما حديث عمرو فأخرجه أبو داود بلفظ : لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم ، وكذا أحمد والحاكم . وأما حديث عائشة فأخرجه ابن ماجه . وأما حديث أنس فأخرجه الترمذى وابن ماجه

قوله : (هذا حديث حسن غريب) فى سنده صالح بن بشير بن وادع المرى أبو بشر البصرى وهو ضعيف . وقال الذهبى : ضعفوه ولم يخرج له من أصحاب الكتب الستة فيها سوى الترمذى وروى ابن ماجه نحوه عن ابن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . ويؤيده حديث ابن مسعود مرفوعاً عند الطبرانى بإسناد حسن بلفظ : إذا ذكر القدر فأمسكوا ، ويؤيده أيضاً حديث ثوبان عند الطبرانى فى الكبير بلفظ : اجتمع أربعون من الصحابة ينظرون فى القدر الحديث . وفى الباب عن ابن عباس عند ابن جرير بلفظ : خرج النبى صلى الله عليه وسلم فسمع أناساً من أصحابه يذكرون القدر الحديث . وعن أبى الدرداء وواثلة وأبى أمامة وأنس عند الطبرانى فى الكبير (وصالح المرى له غرائب يتفرد بها) قال فى التقريب : صالح بن بشير بن وادع المرى بضم الميم وتشديد الراء ، أبو البشر البصرى القاص الزاهد ، ضعيف من السابعة .

﴿ باب ﴾

قوله : (حدثنا يحيى بن حبيب بن عربى) البصرى ثقة من العاشرة (أخبرنا أبى) أى سليمان بن طرخان التيمى أبو المعتمر البصرى ، نزل فى التيم فنسب إليهم ، ثقة عابد .

عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فقال مُوسَى يا آدَمُ أَنْتَ الذى خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، أَغْوَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ، قَالَ فقالَ آدَمُ : أَنْتَ مُوسَى الذى اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ ،

قوله (احتج آدم وموسى) أى تحاجا ، وفى حديث عمر عند أبى داود قال : قال موسى يارب أرنا آدم الذى أخرجنا ونفسه من الجنة ، فأراه الله آدم ، فقال أنت أبونا الحديث . قيل هذا ظاهره أنه وقع فى الدنيا . قال الحافظ فيه نظر فليس قول البخارى عند الله صريحاً فى أن ذلك يقع يوم القيامة ، فإن العندية عندية اختصاص وتشريف لاعندية مكان ، فيحتمل وقوع ذلك فى كل من الدارين . وقد وردت العندية فى القيامة بقوله تعالى « فى مقعد صدق عند مليك مقتدر » وفى الدنيا بقوله صلى الله عليه وسلم : أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى انتهى . وقد بوب الإمام البخارى فى صحيحه باب تحاج آدم وموسى عند الله تعالى ، قال الحافظ الذى ظهر لى أن البخارى لمح فى الترجمة بما وقع فى بعض طرق الحديث وهو ما أخرجه أحمد من طريق يزيد بن هرمز عن أبى هريرة بلفظ : احتج آدم وموسى عند ربهما الحديث (فقال موسى) جملة مبينة لمعنى ما قبلها (يا آدم أنت الذى خلقك الله بيده) قال القارى : أى بقدرته ، قلت لاحاجة إلى هذا التأويل بل هو محمول على ظاهره ، وقد تقدم ما يتعلق بهذا فى مواضع عديدة . قال وخصه بالذكر إكراماً وتشريفاً ، وأنه خلقه إبداعاً من غير واسطة أب وأم (ونفخ فيك من روحه) الإضافة للتشريف والتخصيص ، أى من الروح الذى هو مخلوق ولا يد لأحد فيه (أغويت الناس) قال الحافظ : معنى أغويت كنت سبباً لغواية من غوى منهم وهو سبب بعيد ، إذ لو لم يقع الأكل من الشجرة لم يقع الإخراج من الجنة ، ولو لم يقع الإخراج ماتسلط عليهم الشهوات والشيطان المسبب عنهما الإغواء ، والغى ضد الرشد وهو الانهماك فى غير الطاعة ، ويطلق أيضاً على مجرد الخطأ يقال غوى أى أخطأ صواب ماأمر به (وأخرجتهم من الجنة) أى بخطيئتك التى صدرت منك (فقال آدم أنت موسى الذى اصطفاك الله بكلامه)

أَتَلُومُنِي على عَمَلٍ عَمِلْتُهُ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، قالَ : فَحَجَّ آدَمُ مُوسى » . وفى البابِ عن عُمَر وجُنْدُبٍ .

هذا حَدِيثٌ حسنٌ غريبٌ مِنْ هذا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ عن الأَعْمَشِ . وقد رَوَاهُ بَعْضُ أَصْحَابِ الأَعْمَشِ عن الأَعْمَشِ عن أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ . وقالَ بَعْضُهُمْ عن الأَعْمَشِ

أى اختارك بتكليمه إياك (كتبه الله على قبل أن يخلق السموات والأرض) أى قدره وقضاه قبل خلق السموات والأرض ، وفى رواية البخارى : قدره الله علىّ قبل أن يخلقنى بأربعين سنة . قال الحافظ : والجمع بينه (يعنى الرواية التى ليست مقيدة بأربعين سنة) وبين الرواية المقيدة بأربعين سنة حملها على ما يتعلق بالكتابة وحمل الأخرى على ما يتعلق بالعلم وقال ابن التين : يحتمل أن يكون المراد بالأربعين سنة ما بين قوله تعالى (إنى جاعل فى الأرض خليفة) إلى نفخ الروح فى آدم ، وأجاب غيره أن ابتداء المدة وقت الكتابة فى الألواح وآخرها ابتداء خلق آدم (فحج آدم موسى) برفع آدم على أنه الفاعل أى غلبه بالحجة ، يقال حاججت فلاناً فحججته ، مثل خاصمته فخصمته . قال ابن عبد البر : هذا الحديث أصل جسيم لأهل الحق فى إثبات القدر وأن الله قضى أعمال العباد فكل أحد يصير لما قدر له بما سبق فى علم الله ، فإن قيل فالعاصى منا لو قال هذه المعصية قدرها الله على لم يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك وإن كان صادقاً فيما قاله . فالجواب أن هذا العاصى باق فى دار التكليف جار عليه أحكام المكلفين من العقوبة واللوم والتوبيخ وغيرها ، وفى لومه وعقوبته زجر له ولغيره عن مثل هذا الفعل وهو محتاج إلى الزجر ما لم يمت ، فأما آدم فميت خارج عن دار التكليف وعن الحاجة إلى الزجر فلم يكن فى القول المذكور له فائدة بل فيه إيذاء وتخجيل كذا فى شرح مسلم للنووى .

قوله : (وفى الباب عن عمر وجندب) أما حديث عمر فأخرجه أبو داود وأبو عوانة ، وأما حديث جندب فأخرجه النسائى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الشيخان وغيرهما .

عن أبي صَالِحٍ عن أَبِي سَعِيدٍ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . وقد رُوِيَ هذا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

٣ — بابُ ماجَاءَ فِي الشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ

٢٢١٨ — حدثنا بُنْدَارٌ ، أخبرنا عَبْدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، أخبرنا شُعْبَةُ عن عَاصِمِ بن عُبَيْدِ اللهِ قال سَمِعْتُ سَالِمَ بنَ عَبْدِ اللهِ يُحَدِّثُ عن أَبِيهِ قالَ : « قالَ عُمَرُ يا رسولَ اللهِ أَرَأَيْتَ مَا نَعْمَلُ فيهِ أَمْرٌ مُبْتَدَعٌ أَوْ مُبْتَدَأٌ أَوْ فِيمَا قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ؟ قالَ : فيما قَدْ فُرِغَ مِنْهُ يا ابْنَ الخَطَّابِ وَكُلٌّ مُيَسَّرٌ . أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلسَّعَادَةِ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلشَّقَاءِ » .

وفي البابِ عن عَلِيٍّ وَحُذَيْفَةَ بنِ أَسِيدٍ وَأَنَسٍ وَعِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ .

(باب ما جاء فى الشقاء والسعادة)

قوله : (أمر مبتدع أو مبتدأ) لفظة أو للشك من الراوى ، والمعنى أن ما نعمل هل هو أمر مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى وإنما يعلمه بعد وقوعه (أو فيما قد فرغ منه) بصيغة المجهول (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيما قد فرغ منه) أى قد فرغ الله تعالى عن قضائه وقدره (وكل ميسر) أى كل موفق ومهيأ لما خلق له ، يعنى لأمر قدر ذلك الأمر له من الخير والشر (أما من كان) أى فى علم الله أو كتابه أو آخر أمره وخاتمة عمله (من أهل السعادة) أى الإيمان فى الدنيا والجنة فى العقبى (فإنه يعمل للسعادة) وفى حديث على : أما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل السعادة (وأما من كان من أهل الشقاء) وهو ضد السعادة (فإنه يعمل للشقاء) وفى حديث على فسييسر لعمل الشقاوة .

قوله : (وفى الباب عن على وحذيفة بن أسيد وأنس وعمران بن حصين) . أما حديث على فأخرجه الترمذى فى هذا الباب وأما حديث حذيفة بن أسيد بفتح

هذا حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٢١٩ — أخبرنا الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ الحُلْوَانِيُّ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ نُمَيْرٍ وَوَكِيعٌ عن الأَعْمَشِ عن سَعْدِ بنِ عُبَيْدَةَ عن أَبِي عَبْدِ الرحمنِ السُّلَمِيِّ عن عَلِيٍّ قالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وهو يَنْكُتُ فى الأَرْضِ إِذْ رَفَعَ رَأْسَهُ إلى السَّمَاءِ ثُمَّ قالَ : مَامِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلاَّ قَدْ عُلِمَ ـ قالَ وَكِيعٌ إلاَّ قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ ـ قَالُوا : أَفَلاَ نَتَّكِلُ يا رَسولَ اللهِ ؟ قَالَ : لاَ ، اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ » .

الهمزة وكسر السين فأخرجه مسلم . وأما حديث أنس فأخرجه الشيخان . وأما حديث عمران بن حصين فأخرجه مسلم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البزار والفريابى من حديث أبى هريرة أن عمر قال يارسول الله ، فذكر نحو حديث الباب كما فى الفتح .

قوله (بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى رواية : كنا فى جنازة فى بقيع الغرقد ، فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله (وهو ينكت فى الأرض) وفى رواية للبخارى : ومعه عود ينكت به فى الأرض . قال الحافظ : وفى رواية منصور ومعه مخصرة بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الصاد المهملة هى عصا أو قضيب يمسكه الرئيس ليتوكأ عليه ويدفع به عنه ويشير به لما يريد ، وسميت بذلك لأنها تحمل تحت الخصر غالباً للاتكاء عليها انتهى . قال فى المجمع : فجعل ينكت بقضيب أى يضرب الأرض بطرفه وهو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم (ما منكم من أحد إلا قد علم قال وكيع إلا قد كتب) بصيغة المجهول فيهما (مقعده من النار ومقعده من الجنة) وفى رواية البخارى : مقعده من النار أو من الجنة . قال الحافظ : أو للتنويع ، ووقع فى رواية سفيان ماقد يشعر بأنها بمعنى الواو ولفظه إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار ، وكأنه يشير إلى ماتقدم من حديث ابن عمر الدال على أن لكل أحد مقعدين ، وفى رواية منصور إلا كتب مكانها من الجنة والنار (أفلا نتكل يارسول الله) الفاء معقبة

هـذا حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٤ — بابُ مَاجَاءَ أَنَّ الأَعْمَالَ بِالْخَوَاتِيمِ

٢٢٢٠ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أبو مُعَاوِيَةَ عن الأَعْمَشِ عن زَيْدِ بنِ وَهْبٍ عن عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ قَالَ : حدثنا رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ : « إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فى بَطْنِ أُمِّهِ فى أَرْبَعِينَ

لشيء محذوف تقديره فإذا كان كذلك أفلا نتكل ، وزاد فى رواية : أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل أى نعتمد على ما قدر علينا (قال لا) أى لا تتكلوا . وحاصل السؤال ألا نترك مشقة العمل فإنا سنصير إلى ماقدر علينا ، وحاصل الجواب لامشقة لأن كل أحد ميسر لما خلق له وهو يسير على من يسره الله . وقال الطيبى : الجواب من الأسلوب الحكيم منعهم عن ترك العمل وأمرهم بالتزام ما يجب على العبد من العبودية وزجرهم عن التصرف فى الأمور المغيبة فلا يجعلوا العبادة وتركها سبباً مستقلا لدخول الجنة والنار بل هى علامات فقط .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

(باب ماجاء أن الأعمال بالخواتيم)

(وهو الصادق المصدوق) الأولى أن تجعل هذه الجملة اعتراضية لا حالية ، لتعم الأحوال كلها وأن يكون من عادته ذلك ، فما أحسن موقعه ههنا ، ومعناه الصادق فى جميع أفعاله حتى قبل النبوة لما كان مشهوراً فيما بينهم بمحمد الأمين ، المصدوق فى جميع ما أتاه من الوحى الكريم صدقه زيد راست كفت ياوزيد . قال النبى صلى الله عليه وسلم فى أبى العاص بن الربيع : فصدقنى ، وقال فى حديث أبى هريرة : صدقك وهو كذوب . وقال على رضى الله تعالى عنه للنبى صلى الله عليه وسلم فى حديث الإفك : سل الجارية تصدقك . ونظائره كثيرة كذا قال السيد جمال الدين . وفيه رد على ماقيل إن الجمع بينهما تأكيد إذ يلزم من أحدهما الآخر اللهم إلا أن يخص به (إن أحدكم) بكسر الهمزة فتكون من جملة التحديث ويجوز فتحها ، وفى رواية : إن خلق أحدكم أى مادة خلق أحدكما ومايخلق منه أحدكم (يجمع خلقه فى بطن أمه) أى يقرر ويحرز فى رحمها . وقال فى النهاية : ويجوز

يَوْماً ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعٍ يَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ، فَوَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

أن يريد بالجمع مكث النطفة فى الرحم (فى أربعين يوماً) يتخمر فيها حتى يتهيأ للخلق قال الطيبى : وقد روى عن ابن مسعود فى تفسير هذا الحديث أن النطفة إذا وقعت فى الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشراً طارت فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث أربعين ليلة ثم تنزل دماً فى الرحم فذلك جمعها . والصحابة أعلم الناس بتفسير ماسمعوه وأحقهم بتأويله وأكثرهم احتياطاً ، فليس لمن بعدهم أن يرد عليهم . قال ابن حجر : والحديث رواه بن أبى حاتم وغيره ، وصح تفسير الجمع بمعنى آخر وهو ماتضمنه قوله عليه الصلاة والسلام : إن الله تعالى إذا أراد خلق عبد لجامع الرجل المرأة طار ماؤه فى كل عرق وعضو منها ، فإذا كان يوم السابع جمعه الله ثم أحضره كل عرق له د ن آدم « فى أى صورة ماشاء ركبك » . ويشهد لهذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام لمن قال له ولدت امرأتى غلاماً أسود : لعله نزعه عرق . وأصل النطفة الماء القليل سمى بها المنى لقلته ، وقيل لنطافته أى سيلانه لأنه ينطف نطفاً أى يسيل (ثم يكون) أى خلق أحدكم (علقة) أى دماً غليظاً جامداً (مثل ذلك) إشارة إلى محذوف أى مثل ذلك الزمان يعنى أربعين يوماً (ثم يكون مضغة) أى قطعة لحم قدر مايمضغ (مثل ذلك) يعنى أربعين يوماً ويظهر التصوير فى هذه الأربعين (ثم يرسل الله إليه الملك) أى إلى خلق أحدكم أو إلى أحدكم يعنى فى الطور الرابع حين مايتكامل بنيانه ويتشكل أعضاؤه . والمراد بالإرسال أمره بها والتصرف فيها لأنه ثبت فى الصحيحين أنه موكل بالرحم حين كان نطفة أو ذاك ملك آخر غير ملك الحفظ (ويؤمر بأربع) وفى الصحيحين : بأربع كلمات أى بكتابتها وكل قضية تسمى كلمة قولا كان أو فعلا (يكتب رزقه) يعنى أنه قليل أو كثير (وأجله) أى مدة حياته أو انتهاء عمره (وعمله) أى من الخير والشر (وشقى أو سعيد) خبر مبتدأ محذوف أى يكتب هو شقى أو سعيد

حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ ثُمَّ يَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا ، وإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ ، ثُمَّ يَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا » . هذا حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٢٢١ — حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ ، أخبرنا الأَعْمَشُ ، أخبرنا زَيْدُ بنُ وَهْبٍ عن عَبْدِ اللهِ بن مَسْعُودٍ ، قال حدثنا رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَذَكَرَ مِثْلَهُ . وفى البابِ عن أَبى هُرَيْرَةَ وَأَنَسٍ سَمِعْتُ أحمدَ بنَ الْحَسَنِ ، قالَ سَمِعْتُ أحمدَ بنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ بِعَيْنِي مِثْلَ يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ . هـذا حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ . وقد رَوَاهُ شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ عن الأَعْمَشِ نَحْوَهُ .

٢٢٢٢ — حدثنا محمدُ بنُ الْعَلاَءِ ، أخبرنا وَكِيعٌ عن الأَعْمَشِ عن زَيْدٍ نَحْوَهُ .

(حتى ما يكون) فى الموضعين بالرفع ، لا لأن ما النافية كافة عن العمل ، بل لأن المعنى على حكاية حال الرجل لا الإخبار عن المستقبل ، كذا قاله السيد جمال الدين . وقال المظهر : حتى هى الناصبة وما نافية ، ولفظة يكون منصوبة بحتى ، وما غير مانعة لها عن العمل . وقال ابن الملك : الأوجه أنها عاطفة ويكون بالرفع على ماقبله (بينه وبينها) أى بين الرجل والجنة (إلا ذراع) تمثيل لغاية قربها (ثم يسبق عليه الكتاب) ضمن معنى يغلب ولذا عدى بعلى وإلا فهو متعد بنفسه أى يغلب عليه كتاب الشقاوة والتعريف للعهد ، والكتاب بمعنى المكتوب أى المقدر أو التقدير أى التقدير الأزلى (حتى مايكون) بالوجهين المذكورين (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان (وفى الباب عن أبى هريرة وأنس) أماحديث أبى هريرة فأخرجه البخارى وأماحديث أنس فأخرجه أيضاً البخارى .

٥ — باب ماجاء كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ على الفِطْرَةِ

٢٢٢٣ — حدثنا محمدُ بنُ يَحْيَى القُطَعِيُّ ، أخبرنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ رَبِيعَةَ البُنَانِيُّ ، أخبرنا الأَعْمَشُ عن أَبِي صَالِحٍ عن أبي هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ على المِلَّةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ

(باب ما جاء كل مولود يولد على الفطرة)

قوله : (كل مولود) قال القارى : أى من الثقلين . وقال الحافظ : أى من بنى آدم وصرح به جعفر بن ربيعة عن الأعرج عن أبى هريرة بلفظ : كل بنى آدم يولد على الفطرة . وكذا رواه خالد الواسطى عن عبد الرحمن بن إسحاق عن أبى الزناد عن الأعرج ، ذكرها ابن عبد البر (يولد على الملة) وفى رواية الشيخين : على الفطرة . وقد اختلف السلف فى المراد بالفطرة فى هذا الحديث على أقوال كثيرة ، وحكى أبو عبيد أنه سأل محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة عن ذلك فقال كان هذا فى أول الإسلام قبل أن تنزل الفرائض وقبل الأمر بالجهاد . قال أبو عبيد : كأنه عنى أنه لو كان يولد على الإسلام فمات قبل أن يهوده أبواه مثلا لم يرثاه والواقع فى الحكم أنهما يرثانه فدل على تغير الحكم . وقد تعقبه ابن عبد البر وغيره : وسبب الاشتباه أنه حمله على أحكام الدنيا فلذلك ادعى فيه النسخ ، والحق أنه إخبار من النبى صلى الله عليه وسلم بما وقع فى نفس الأمر ، ولم يرد به إثبات أحكام الدنيا . وأشهر الأقوال : أن المراد بالفطرة الإسلام . قال ابن عبد البر : وهو المعروف عند عامة السلف .

وأجمع أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى « فطرة الله التى فطر الناس عليها » الإسلام ، واحتجوا بقول أبى هريرة فى آخر حديث الباب اقرأوا إن شئتم « فطرة الله التى فطر الناس عليها » وبحديث عياض بن حمار عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه : إنى خلقت عبادى حنفاء كلهم فاجتالتهم الشياطين عن دينهم الحديث . وقد رواه غيره فزاد فيه : حنفاء مسلمين ، فظهر من هذا كله أن المراد بالملة فى هذه الرواية هى ملة الإسلام (فأبواه يهودانه) بتشديد الواو

وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُشَرِّكَانِهِ ، قِيلَ يَا رسولَ اللهِ : فَمَنْ هَلَكَ قَبْلَ ذَلِكَ ؟ قَالَ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ بِهِ » .

أى يعلمانه اليهودية ويجعلانه يهودياً ، والفاء إما للتعقيب وهو ظاهر ، وإما للتسبب أى إذا كان كذا فمن تغير كان بسبب أبويه غالباً (وينصرانه) بتشديد الصاد : أى يعلمانه النصرانية ويجعلانه نصرانياً (ويشركانه) بتشديد الراء : أى يعلمانه الشرك ويجعلانه مشركاً (فمن هلك قبل ذلك) أى قبل أن يهوده أبواه وينصراه ويشركاه (قال الله أعلم بما كانوا عاملين به) قال ابن قتيبة معنى قوله بما كانوا عاملين أى لو أبقاهم فلا حكموا عليهم بشيء وقال غيره أى علم أنهم لا يعملون شيئاً ولا يرجعون فيعملون أو أخبر بعلم شيء لو وجد كيف يكون مثل قوله « ولو ردوا لعادوا » ولكن لم يرد أنهم يجازون بذلك فى الآخرة ، لأن العبد لا يجازى بما لم يعمل . قال النووى فى شرح مسلم : أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة لأنه ليس مكلفاً ، وأما أطفال المشركين ففيهم ثلاثة مذاهب : قال الأكثرون هم فى النار تبعاً لآبائهم ، وتوقفت طائفة فيهم ، والثالث وهو الصحيح الذى ذهب إليه المحققون أنهم من أهل الجنة . ويستدل له بأشياء منها حديث إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم حين رآه النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة وحوله أولاد الناس قالوا يارسول الله وأولاد المشركين قال وأولاد المشركين ، رواه البخارى فى صحيحه . ومنها قوله تعالى : « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » ولا يتوجه على المولود التكليف حتى يبلغ ، وهذا متفق عليه ، انتهى كلام النووى .

قلت : ويؤيد هذا المذهب الثالث ماروا أبو يعلى من حديث أنس مرفوعاً : سألت ربى اللاهين من ذرية البشر أن لا يذنبهم فأعطانيهم . قال الحافظ : إسناده حسن . قال وورد تفسير اللاهين بأنهم الأطفال من حديث ابن عباس مرفوعاً أخرجه البزار ، ويؤيده أيضاً ما روى أحمد من طريق خنساء بنت معاوية بن صريم عن عمتها قالت : قلت يارسول الله من فى الجنة ؟ قال : النبى فى الجنة والشهيد فى الجنة ، والمولود فى الجنة . قال الحافظ إسناده حسن . ويؤيده أيضاً ماروى

٢٢٢٤ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ وَالْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ قَالاَ أخبرنا وَكِيعٌ عن الْأَعْمَشِ عن أَبِي صَالِحٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ وَقَالَ : « يُولَدُ على الفِطْرَةِ » . هذا حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وقد رَوَاهُ شُعْبَةُ وغَيْرُهُ عن الْأَعْمَشِ عن أَبِي صَالِحٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فقَالَ : « يُولَدُ على الفِطْرَةِ » .

عبدالرزاق من طريق أبي معاذ عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت سألت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال هم مع آبائهم ، ثم سألته بعد ذلك فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ثم سألته بعد ما استحكم الإسلام فنزل « ولا تزر وازرة وزر أخرى » قال هم على الفطرة أو قال هم في الجنة .

قال الحافظ : وأبو معاذ هو سليمان بن أرقم وهو ضعيف ولو صح هذا لكان قاطعاً للنزاع ورافعاً لكثير من الإشكال انتهى .

وقد اختار الإمام البخاري هذا المذهب الثالث . قال الحافظ تحت قوله باب ما قيل في أولاد المشركين : هذه الترجمة تشعر بأنه كان متوقفاً في ذلك وقد جزم بعد هذا في تفسير سورة الروم بما يدل على اختيار القول الصائر إلى أنهم في الجنة . وقد رتب أحاديث هذا الباب ترتيباً يشير إلى المذهب المختار ، فإنه صدره بالحديث الدال على التوقف ، ثم ثنى بالحديث المرجح لكونهم في الجنة ، يعني حديث كل مولود يولد على الفطرة . ثم ثلث بالحديث المصرح بذلك ، يعني حديث سمرة بن جندب ، فإن قوله في سياقه : وأما الصبيان حوله فأولاد الناس ، قد أخرجه في التعبير بلفظ : وأما الولدان الذين حوله فكل مولود يولد على الفطرة ، فقال بعض المسلمين ، وأولاد المشركين ، فقال وأولاد المشركين ، انتهى كلام الحافظ .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

٦ — بابُ ما جَاءَ لاَ يَرُدُّ القَدَرَ إلاَّ الدُّعَاءُ

٢٢٢٥ — حدثنا محمدُ بنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ وسَعِيدُ بنُ يَعْقُوبَ ، قَالاَ أخبرنا يَحْيَى بنُ الضُّرَيْسِ عن أَبِى مَوْدُودٍ عن سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ عن أَبِى عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عن سَلْمَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « لاَ يَرُدُّ القَضَاءَ إلاَّ الدُّعَاءُ ، وَلاَ يَزِيدُ فى العُمُرِ إلاَّ البِرُّ » .

(باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء)

قوله : (لا يرد القضاء إلا الدعاء) القضاء هو الأمر المقدر وتأويل الحديث أنه إن أراد بالقضاء ما يخافه العبد من نزول المكروه به ويتوقاه فإذا وفق الدعاء دفعه الله عنه فتسميته قضاء مجاز على حسب ما يعتقده المتوقى عنه ، يوضحه قوله صلى الله عليه وسلم فى الرقى : هو من قدر الله . وقد أمر بالتداوى والدعاء مع أن المقدور كائن لخفائه على الناس وجوداً وعدماً ولما بلغ عمر الشام وقيل له إن بها طاعوناً رجع ، فقال أبو عبيدة : أتفر من القضاء يا أمير المؤمنين ؟ فقال : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ! ! نعم نفر من قضاء الله إلى قضاء الله . أو أراد برد القضاء إن كان المراد حقيقته تهوينه وتيسير الأمر حتى كأنه لم ينزل ، يؤيده ما أخرجه الترمذى من حديث ابن عمر أن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل . وقيل : الدعاء كالترس والبلاء كالسهم والقضاء أمر مبهم مقدر فى الأزل (ولا يزيد فى العمر) بضم الميم وتسكن (إلا البر) بكسر الباء وهو الإحسان والطاعة . قيل يزاد حقيقة . قال تعالى : « وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب » وقال : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » وذكر فى الكشاف أنه لا يطول عمر الإنسان ولا يقصر إلا فى كتاب وصورته أن يكتب فى اللوح إن لم يحج فلان أو يغز فعمره أربعون سنة ، وإن حج وغزا فعمره ستون سنة ، فإذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر ، وإذا أفرد أحدهما فلم يتجاوز به الأربعين فقد نقص من عمره الذى هو الغاية وهو الستون . وذكر نحوه فى معالم التنزيل ، وقيل معناه إنه إذا بر لا يضيع عمره فكأنه زاد . وقيل قدر أعمال البر سبباً لطول العمر كما قدر الدعاء سبباً لرد البلاء . فالدعاء للوالدين وبقية الأرحام يزيد فى العمر

وفى البابِ عن أَبى أُسَيْدٍ .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ لانَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بنِ الضُّرَيْسِ . وأَبُو مَوْدُودٍ اثْنَانِ أَحَدُهُمَا يُقَالُ لَهُ فِضَّةُ ، والآخر عَبْدُ العَزِيزِ بنُ أَبى سُلَيْمَانَ ، أَحَدُهُمَا بَصْرِىٌّ وَالآخرُ مَدِينىٌّ وكانا فى عَصْرٍ واحِدٍ . وَأَبُو

إما بمعنى أنه يبارك له فى عمره فييسر له فى الزمن القليل من الاعمال الصالحة ما لايتيسر لغيره من العمل الكثير فالزيادة مجازية لأنه يستحيل فى الآجال الزيادة الحقيقية . قال الطيبى : إعلم أن الله تعالى إذا علم أن زيداً يموت سنة خمس مائة ، استحال أن يموت قبلها أو بعدها ، فاستحال أن تكون الآجال التى عليها علم الله تزيد أو تنقص ، فتعين تأويل الزيادة أنها بالنسبة إلى ملك الموت أوغيره ممن وكل بقبض الارواح وأمره بالقبض بعد آجال محدودة ، فإنه تعالى بعد أن يأمره بذلك أو يثبت فى اللوح المحفوظ ينقص منه أو يزيد على ماسبق علمه فى كل شىء ، وهو بمعنى قوله تعالى : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » وعلى ما ذكر يحمل قوله عزوجل « ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده » فالإشارة بالأجل الأول إلى ما فى اللوح المحفوظ وما عند ملك الموت وأعوانه ، وبالاجل الثانى إلى ما فى قوله تعالى : « وعنده أم الكتاب » وقوله تعالى : « إذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون) . والحاصل أن القضاء المعلق يتغير ، وأما القضاء المبرم فلا يبدل ولا يغير ، انتهى

قوله : (وفى الباب عن أبى أسيد) بضم الهمزة وفتح السين مصغراً الساعدى وأما أبو أسيد بفتح الهمزة وكسر السين فله حديث واحد وهو : كلوا الزيت وادهنوا به الحديث . وحديث أبى أسيد الذى أشار إليه الترمذى لم أقف عليه فلينظر من أخرجه (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد عن ثوبان وفى روايتهما : لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد فى العمر إلا البر ، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يذنبه . كذا فى المرقاة .

قوله : (لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن الضريس) بمعجمة ثم مهملة مصغراً البجلى الرازى القاضى صدوق من التاسعة (وأبو مودود اثنان) أى رجلان (أحدهما يقال له فضة) قال الحافظ بكسر الفاء وتشديد المعجمة أبو مودود البصرى ، نزيل خراسان مشهور بكنيته فيه لين من الثامنة (والآخر عبد العزيز بن أبى سليمان)

مَوْدُودٍ الذى رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ اسْمُهُ فِضَّةُ بَصْرِىٌّ .

٧ — باب ماجَاءَ أَنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبُعَىْ الرَّحمنِ

٢٢٢٦ — حدثنا هَنَّادٌ أخبرنا مُعَاوِيَةُ عن الْأَعْمَشِ عن أَبى سُفْيَانَ عن أَنَسٍ قَالَ : « كَانَ رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ : يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِى على دِينِكَ ، فَقُلْتُ : يَا نَبِىَّ اللهِ آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا ؟ قَالَ نَعَمْ إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ شَاءَ » .

وفى البابِ عن النَّوَّاسِ بنِ سِمْعَانَ وأُمِّ سَلَمَةَ ، وعَائِشَةَ وَأَبى ذَرٍّ .

الهذلى مولاهم أبو مودود المدنى القاص ، مقبول من السادسة (وكانا فى عصر واحد) قال فى تهذيب التهذيب : وذكر أبو حاتم آخر يقال له أبو مودود اسمه بحر بن موسى روى عن الحسن البصرى وعنه الثورى وغيره ، وقال : أبو مودود المدنى أحب إلى من أبى مودود بحر ومن أبى مودود فضة انتهى .

(باب ما جاء أن القلوب بين أصبعى الرحمن)

قوله : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر) من الإكثار (أن يقول) أى هذا القول (يا مقلب القلوب) أى مصرفها تارة إلى الطاعة وتارة إلى المعصية وتارة إلى الحضرة وتارة إلى الغفلة (ثبت قلبى على دينك) أى اجعله ثابتاً على دينك غير مائل عن الدين القويم والصراط المستقيم (فقلت يا نبى الله آمنا بك) أى بنبوتك ورسالتك (وبما جئت به) من الكتاب والسنة (فهل تخاف علينا) يعنى أن قولك هذا ليس لنفسك لأنك فى عصمة من الخطأ والزلة ، خصوصاً من تقلب القلب عن الدين والملة ، وإنما المراد تعليم الأمة ، فهل تخاف علينا من زوال نعمة الإيمان أو الانتقال من الكمال إلى النقصان (قال نعم) يعنى أخاف عليكم (يقلبها) أى القلوب (كيف شاء) مفعول مطلق ، أى تقليباً يريده أو حال من الضمير المنصوب أى يقلبها على أى صفة شاءها (وفى الباب عن النواس بن سمعان وأم سلمة وعائشة وأبى ذر) أما حديث النواس بن سمعان بكسر السين وفتحها

هذا حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَهَكَذَا رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عن الأعْمَشِ عن أبي سُفْيَانَ عن أَنَسٍ . ورَوَى بَعْضُهُمْ عن الْأَعْمَشِ عن أبي سُفْيَانَ عن جَابِرٍ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . وحَدِيثُ أبي سُفْيَانَ عن أَنَسٍ أَصَحُّ .

٨ — بابُ مَاجَاءَ أَنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ

٢٢٢٧ — حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ ، أخبرنا اللَّيْثُ عن أَبِي قَبِيلٍ عن شُفَيِّ بنِ مَاتِعٍ عن عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو قَالَ : « خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وفى يَدِهِ كِتَابَانِ ، فَقَالَ أَتَدْرُونَ ما هَذَانِ الكِتَابَانِ ؟ فَقُلْنَا : لا يارسولَ اللهِ إلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا ، فقال لِلَّذِى فى يَدِهِ الْيُمْنَى : هذا

وسكون الميم فأخرجه أحمد . وأما حديث أم سلمة فأخرجه أيضاً أحمد . وأما حديث عائشة فلينظر من أخرجه . وأما حديث أبى ذر فأخرجه ابن جرير .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه .

(باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار)

قوله : (عن أبي قبيل) اسمه حي بضم الحاء مهملة وبيائين مصغراً . قال فى التقريب : حي بن هانىء بن ناضر ، بنون ومعجمة أبو قبيل ، بفتح القاف وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة المعافرى البصرى صدوق يهم من الثالثة (عن شفى ابن ماتع) قال فى التقريب : شفى بضم الشين المعجمة وبالفاء مصغراً ، ابن ماتع بمثناة الأصبحى ، ثقة من الثالثة . أرسل حديثاً فذكره بعضهم فى الصحابة خطأ ، مات فى خلافة هشام ، قاله خليفة .

قوله : (وفى يده) بالإفراد والمراد به الجنس وفى المشكاة : يديه بالتثنية والواو للحال (أتدرون ما هذان الكتابان) الظاهر من الإشارة أنهما حسيان وقيل تمثيل واستحضار للمعنى الدقيق الخفى فى مشاهدة السامع حتى كأنه ينظر إليه رأى العين ، فالنبى صلى الله عليه وسلم كما كوشف له بحقيقة هذا الأمر وأطلعه الله عليه اطلاعاً لم يبق معه خفاء صور الشىء الحاصل فى قلبه بصورة الشىء الحاصل فى يده وأشار إليه إشارة إلى المحسوس (فقلنا لا) أى لا ندرى (يا رسول الله

كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا . ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ هَـذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا . فَقَالَ أَصْحَابُهُ :

إلا أن تخبرنا) استثناء مفرغ ، أى لا نعلم بسبب من الأسباب إلا إخبارك إيانا . وقيل الاستثناء منقطع أى لكن إن أخبرتنا علمنا ، وكأنهم طلبوا بهذا الاستدراك إخباره إياهم (فقال الذى فى يده اليمنى) أى لأهله وفى شأنه أو عنه ، وقيل قال بمعنى أشار فاللام بمعنى إلى (هذا كتاب من رب العالمين) خصه بالذكر دلالة على أنه تعالى مالكهم وهم له مملوكون يتصرف فيهم كيف يشاء فيسعد من يشاء ويشقى من يشاء وكل ذلك عدل وصواب فلا اعتراض لأحد عليه ، وقيل الظاهر أن هذا كلام صادر على طريق التصوير والتمثيل مثل الثابت فى علم الله تعالى أو المثبت فى اللوح بالمثبت بالكتاب الذى كان فى يده ولا يستبعد إجراؤه على الحقيقة ، فإن الله تعالى قادر على كل شىء والنبى صلى الله عليه وسلم مستعد لإدراك المعانى الغيبية ومشاهدة الصور المصوغة لها (فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم) الظاهر أن كل واحد من أهل الجنة وأهل النار يكتب أسماؤهم وأسماء آبائهم وقبائلهم سواء كانوا من أهل الجنة أو النار للتمييز التام كما يكتب فى الصكوك (ثم أجمل على آخرهم) من قولهم أجمل الحساب إذا تمم ورد التفصيل إلى الإجمال ، وأثبت فى آخر الورقة مجموع ذلك وجملته كما هو عادة المحاسبين أن يكتبوا الأشياء مفصلة ثم يوقعوا فى آخرها فذلكة ترد التفصيل إلى الإجمال ، وضمن أجمل معنى أوقع فعدى بعلى ، أى أوقع الإجمال على من انتهى إليه التفصيل ، وقيل ضرب بالإجمال على آخر التفصيل أى كتب ويجوز أن يكون حالا أى أجمل فى حال انتهاء التفصيل إلى آخرهم ، فعلى بمعنى إلى (فلا يزاد فيهم) جزاء شرط أى إذا كان الأمر على ما تقرر من التفصيل والتعيين والإجمال بعد التفصيل فى الصك فلا يزاد فيهم (ولا ينقص) بصيغة المجهول (منهم أبداً) لأن حكم الله لا يتغير . وأما قوله تعالى « ولكل أجل كتاب . يمحو الله ما يشاء ويثبت » فمعناه لكل انتهاء مدة وقت مضروب ، فمن انتهى

فَفِيمَ الْعَمَلُ يارسولَ اللهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ؟ فقال : سَدِّدُوا وَقَارِبُوا فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَىَّ عَمَلٍ ، وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَىَّ عَمَلٍ . ثم قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُما ثم قال : فَرَغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ ، فَرِيقٌ فى الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فى السَّعِيرِ » .

أجله يمحوه ومن بقى من أجله يبقيه على ما هو مثبت فيه وكل ذلك مثبت عند الله فى أم الكتاب وهو القدر ، كما يمحو ويثبت هو القضاء ، فيكون ذلك عين ماقدر وجرى فى الأجل فلايكون تغييراً أوالمراد منه محو المنسوخ من الأحكام وإثبات الناسخ أو محو السيئات من التائب وإثبات الحسنات بمكافأته وغير ذلك ، ويمكن أن يقال المحو والإثبات يتعلقان بالأمور المعلقة دون الأشياء المحكمة كذا فى المرقاة (ففيم العمل يارسول الله إن كان أمر قد فرغ منه) بصيغة المجهول ، يعنى إذا كان المدار على كتابة الأزل فأى فائدة فى اكتساب العمل (فقال سددوا) أى اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة ، وهو القصد فى الأمر والعدل فيه ، قاله فى النهاية (وقاربوا) أى اقتصدوا فى الأمور كلها واتركوا الغلو فيها والتقصير ، يقال قارب فلان فى أموره إذا اقتصد ، كذا فى النهاية والجواب من أسلوب الحكيم أى فيم أنتم من ذكر القدر والاحتجاج به وإنما خلقتم للعبادة فاعملوا وسددوا . قاله الطيبى (فإن صاحب الجنة يختم له) بصيغة المجهول (بعمل أهل الجنة) : أى بعمل مشعر بإيمانه ومشير بإيقانه (وإن عمل) أى ولو عمل قبل ذلك (أى عمل) من أعمال أهل النار (وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار) أعم من الكفر والمعاصى (وإن عمل أى عمل) أى قبل ذلك من أعمال أهل الجنة (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه) أى أشار بهما ، والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال فتطلقه على غير الكلام واللسان ، فتقول قال بيده ، أى أخذ وقال برجله أى مشى (فنبذهما) أى طرح مافيهما من الكتابين . وفى الأزهار : الضمير فى نبذهما لليدين لأن نبذ الكتابين بعيد من دأبه انتهى . قال القارى وفيه أن نبذهما ليس بطريق الإهانة بل إشارة إلى أنه نبذهما إلى عالم الغيب . ثم هذا كله إذا كان هناك كتاب حقيقى ، وأما على التمثيل فيكون المعنى نبذهما أى اليدين

٢٢٢٨ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا بَكْرُ بنُ مُضَرَ عن أبي قَبِيلٍ نَحْوَهُ .

وفي البابِ عن ابنِ عُمَرَ . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

وأبو قَبِيلٍ اسمُهُ حُيَيُّ بنُ هانىء .

٢٢٢٩ — أخبرنا عليُّ بنُ حُجْرٍ ، أخبرنا إسماعيلُ بنُ جَعْفَرٍ ، عن حُمَيْدٍ عن أنَسٍ قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ اللهَ إذَا أرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً اسْتَعْمَلَهُ ، فَقِيلَ : كَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ يا رسولَ الله ؟ قال : يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ المَوْتِ » . هذا حديثٌ صحيحٌ .

٩ — بابُ ماجاءَ لاعَدْوَى وَلاَهَامَةَ وَلاَصَفَرَ

٢٢٣٠ — حدثنا بُنْدَارٌ ، أخبرنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، أخبرنا

قلت : ولا ملجىء لحمل لفظ الكتاب فى هذا الحديث على معناه المجازى ، ولا مانع من إرادة معناه الحقيقى ، فالظاهر أن يحمل على الحقيقة .

قوله : (أخبرنا بكر بن مضر) بن محمد بن حكيم المصرى أبو محمد أو أبو عبد الملك ثقة ثبت من الثامنة .

قوله : (وفى الباب عن ابن عمر) أخرجه البزار كذا فى الفتح .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد والنسائى .

قوله : (يوفقه لعمل صالح قبل الموت) ثم يقبضه عليه كما فى رواية ، أى يميته وهو متلبس به .

قوله (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد وابن حبان والحاكم .

(باب لا عدوى ولا هامة ولاصفر)

قال الجزرى فى النهاية : الهامة الرأس واسم طائر وهو المراد فى الحديث ، وذلك أنهم كانوا يتشاءمون بها وهى من طير الليل وقيل هى البومة . وقيل كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذى لايدرك بثأره تصير هامة فتقول اسقونى

سُفْيَانُ عن عِمَارَةَ بنِ الْقَعْقَاعِ ، أخبرنا أبو زُرْعَةَ بنُ عَمْرِو بنِ جَرِيرٍ قال : أخبرنا صاحِبٌ لَنَا عن ابنِ مسعودٍ قال : « قَامَ فِينَا رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقال : لايُعْدِى شَيْءٌ شَيْئًا . فقال أَعْرابِيٌّ : يارسولَ اللهِ ، الْبَعِيرُ أَجْرَبُ الْحَشَفَةِ نُدْبِنُهُ فَيُجْرِبُ الْإِبِلَ كُلَّهَا ؟ فقال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

فإذا أدرك بثأره طارت . وقيل كانوا يزعمون أن عظام الميت وقيل روحه تصير هامة فتطير ويسمونه الصدى ، فنفاه الإسلام ونهاهم عنه انتهى .

قوله (عن عمارة بن القعقاع) بن شبرمة الضبى الكوفى ثقة أرسل عن ابن مسعود وهو من السادسة : (أخبرنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير) بن عبد الله البجلى الكوفى ثقة من الثالثة .

وذكر الحافظ فى اسمه أقوالا (قال : أخبرنا صاحب لنا) لم أقف على اسم صاحبه هذا ولم يذكره الحافظ فى مبهمات التقريب وتهذيب التهذيب .

قوله (فقال لا يعدى شىء شيئاً) من الإعداء . قال فى القاموس : العدوى مايعدى من جرب أو غيره وهو مجاوزته من صاحبه إلى غيره . وقال فى النهاية : العدوى اسم من الإعداء كالدعوى والبقوى من الإدعاء والإبقاء ، يقال أعداه الداء يعديه إعداء ، وهو أن يصيبه مثل مايصاحب الداء ، وذلك أن يكون ببعير جرب مثلا فتتقى مخالطته بإبل أخرى حذراً أن يتعدى مابه من الجرب إليها فيصيبها ماأصابه فقد أبطله الإسلام لأنهم كانوا يظنون أن المرض بنفسه يتعدى ، فأعلمهم النبى صلى الله عليه وسلم أنه ليس الأمر كذلك ، وإنما الله هو الذى يمرض وينزل الداء انتهى (البعير أجرب الحشفة) قال فى الناموس : الحشفة محركة مافوق الختان ، وقال فى المجمع : هى رأس الذكر (ندبنه) قد ضبط هذا اللفظ فى النسخة الأحمدية بضم نون وسكون دال مهملة وكسر موحدة بصيغة المضارع المتكلم من الإدبان ولم يظهر لى معناه اللهم إلا أن يقال إنه مأخوذ من الدبن . قال فى القاموس: الدبن بالكسر حظيرة الغنم . وقال فى النهاية : الدبن حظيرة الغنم إذا كانت من القصب وهى من الخشب زريبة ومن الحجارة صيرة انتهى . ثم يقال إن المراد بالدبن هنا معاطن الإبل والمعنى ندخل البعير أجرب الحشفة فى المعاطن فيجرب الإبل كلها

فَمَنْ أَجْرَبَ الْأَوَّلَ ؟ لاعَدْوَى ولاصَفَرَ ، خَلَقَ اللهُ كلَّ نَفْسٍ فَكَتَبَ حَيَاتَهَا وَرِزْقَهَا وَمَصَائِبَهَا » .

وفى البابِ عن أبى هُرَيْرَةَ وَابنِ عَبَّاسٍ وَأَنَسٍ سَمِعْتُ محمدَ بنَ عَمْرٍو

ويحتمل أن يكون بذنبه بالباء حرف الجر وبذال معجمة ونون مفتوحتين وموحدة وبالضمير المجرور الراجع إلى البعير . والمعنى أن البعير يجرب أولا حشفته بذنبه ثم يجرب الإبل كلها والله تعالى أعلم (فمن أجرب الأول) أى إن كان جربها حصل بالإعداء فمن أجرب البعير الأول . والمعنى من أوصل الجرب إليه ليبنى بناء الإعداء عليه ، بل الكل بقضائه وقدره فى أول أمره وآخره . قال الطيبى : وإنما أتى بمن الظاهر أن يقال فما أعدى الأول ليجاب بقوله : الله تعالى أى الله أعدى لاغيره (لاعدوى) قد تقدم شرح هذا مبسوطاً فى باب الطيرة من أبواب السير (ولاصفر) قال الإمام البخارى : هو داء يأخذ البطن . قال الحافظ : كذا جزم بتفسير الصفر وهو بفتحتين ، وقد نقل أبو عبيدة معمر بن المثنى فى غريب الحديث له عن يونس بن عبيد الجرمى أنه سأل رؤبة بن العجاج فقال : هى حية تكون فى البطن تصيب الماشية والناس وهى أعدى من الجرب عند العرب ، فعلى هذا فالمراد بنفى الصفر ما كانوا يعتقدونه فيه من العدوى . ورجح عند البخارى هذا القول لكونه قرن فى الحديث بالعدوى ، وكذا رجح الطبرى هذا القول واستشهد له بقول الأعشى : ولايعض على شرسوفوفه الصفر ، والشرسوف الضلع ، والصفر : دود يكون فى الجوف فربما عض الضلع أو الكبد فقتل صاحبه ، وقيل المراد بالصفر الحية لكن المراد بالنفى نفى مايعتقدون أن من أصابه قتله ، فرد ذلك الشارع بأن الموت لايكون إلا إذا فرغ الأجل . وقد جاء هذا التفسير عن جابر وهو أحد رواة حديث لاصفر قاله الطبرى . وقيل فى الصفر قول آخر وهو أن المراد به شهر صفر ، وذلك أن العرب كانت تحرم صفر وتستحل المحرم ، فجاء الإسلام برد ما كانوا يفعلونه من ذلك ، فلذلك قال صلى الله عليه وسلم : لاصفر قال ابن بطال : وهذا القول مروى عن مالك انتهى . وحديث ابن مسعود المذكور فى الباب أخرجه أيضاً ابن خزيمة كما فى الفتح

قوله (وفى الباب عن أبى هريرة وابن عباس وأنس) أما حديث أبى هريرة

ابنِ صَفْوَانَ الثَّقَفِيُّ الْبَصْرِيُّ ، قال سَمِعْتُ عليَّ بنَ المَدِينِيِّ يقولُ : لَوْ حُلِّفْتُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالمَقَامِ ، لَحَلَفْتُ أَنِّي لَمْ أَرَ أَحَداً أَعْلَمَ مِنْ عبدِ الرحمنِ ابنِ مَهْدِيٍّ .

١٠ — بابُ ماجاءَ أَنَّ الْإِيمَانَ بالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ

٢٢٣١ — حدثنا أبو الخَطَّابِ زِيَادُ بنُ يَحْيَى الْبَصْرِيُّ ، أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ مَيْمُونٍ عن جَعْفَرِ بنِ محمدٍ عن أَبِيهِ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لايُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ؛ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ » .

فأخرجه البخارى وغيره . وأما حديث ابن عباس فأخرجه ابن ماجه فى الطب . وأما حديث أنس فأخرجه البخارى وغيره .

قوله : (سمعت محمد بن عمرو بن صفوان) قال فى تهذيب التهذيب : محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان الثقفى البصرى روى عن على بن المدينى وغيره ، وروى عنه الترمذى هكذا نسبه الترمذى فى عامة روايته عنه ، وقال مرة حدثنا محمد بن عمرو بن أبى صفوان انتهى . وقال فى التقريب : مقبول من الحادية عشرة .

(باب ماجاء أن الإيمان بالقدر خيره وشره)

قوله : (حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى البصرى) النكرى بضم النون ثقة من العاشرة أخبرنا عبد الله بن ميمون بن داود القداح المخزومى المكى منكر الحديث متروك من الثامنة (حتى يؤمن بالقدر خيره وشره) أى بأن جميع الأمور الكائنة خيرها وشرها حلوها ومرها بقضائه وقدره وإرادته وأمره ، وانه ليس فيها لهم إلا مجرد الكسب ومباشرة الفعل (حتى يعلم أن ما أصابه) من النعمة والبلية والطاعة والمعصية بما قدره الله له وعليه (لم يكن ليخطئه) أى يجاوزه (وأن ما أخطأه) من الخير والشر (لم يكن ليصيبه) وهذا وضع موضع ، المحال كأنه

وفى البابِ عن عُبَادَةَ وجابرٍ وعبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو .

هذا حديثٌ غريبٌ من حديثِ جابرٍ لا نعرفُه إلا من حديثِ عبدِ اللهِ ابنِ مَيْمُونٍ . وعبدُ اللهِ بنُ مَيْمُونٍ مُنْكَرُ الحديثِ .

٢٢٣٢ — حدثنا محمودُ بنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا أبو داوُدَ ، أنبأنا شُعْبَةُ عن منصورٍ عن رِبْعِيِّ بنِ حِراشٍ عن عليٍّ قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « لا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ : يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللهِ بَعَثَنِى بِالْحَقِّ ، ويُؤْمِنُ بِالْمَوْتِ ، ويُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، ويُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ » .

قيل محال أن يخطئه وفيه ثلاث مبالغات دخول أن ولحوق اللام المؤكدة للنفى وتسليط النفى على الكينونة وسراينه فى الخبر وهو مضمون قوله تعالى : « قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا » وفيه حث على التوكل والرضاء ، ونفى الحول والقوة ، وملازمة القناعة ، والصبر على المصائب .

قوله : (وفى الباب عن عبادة وجابر وعبد الله بن عمرو) أما حديث عبادة وهو ابن الصامت فأخرجه الترمذى بعد خمسة أبواب . وأما حديث جابر وعبد الله بن عمرو فلينظر من أخرجهما .

قوله : (لا يؤمن عبد) هذا نفى أصل الإيمان أى لا يعتبر ما عنده من التصديق القلبى (حتى يؤمن بأربع يشهد) منصوب على البدل من قوله : « يؤمن » وقيل مرفوع تفصيل لما سبقه ، أى يعلم ويتيقن (أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله) أى يؤمن بالتوحيد والرسالة ، وعدل إلى لفظ الشهادة أمنا من الإلباس بأن يشهد ولم يؤمن أو دلالة على أن النطق بالشهادتين أيضاً من جملة الأركان ، فكأنه قيل يشهد باللسان بعد تصديقه بالجنان ، أو إشارة إلى أن الحكم بالظواهر والله أعلم بالسرائر . (بعثنى بالحق) استئناف كأنه قيل لم يشهد ، فقال بعثنى بالحق أى إلى كافة الإنس والجن ، ويجوز أن يكون حالا مؤكدة أو خبراً بعد خبر فيدخل على هذا فى حيز الشهادة ، وقد حكى صلى الله عليه وسلم على القولين كلام المشاهد بالمعنى إذ عبارته أن محمداً وبعثه (ويؤمن بالموت) بالوجهين (ويؤمن

٢٢٣٣ — حدثنا محمودُ بنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ عن شُعْبَةَ نحوَهُ ، إلاَّ أنَّهُ قال رِبْعِيٌّ عن رَجُلٍ عن عليٍّ . حديثُ أبى داوُدَ عن شُعْبَةَ عِنْدِى أَصَحُّ من حديثِ النَّضْرِ ، وهكذا رَوَى غيرُ وَاحِدٍ عن منصورٍ عن رِبْعِيٍّ عن عليٍّ .

٢٢٣٤ — حدثنا الجَارُودُ قال سَمِعْتُ وَكِيعاً يقولُ : بَلَغَنِى أَنَّ رِبْعِيَّ ابْنَ حِرَاشٍ لَمْ يَكْذِبْ فى الْإِسْلَامِ كَذِبَةً .

بالبعث) أى يؤمن بوقوع البعث (بعد الموت) تكرير الموت إيذان للاهتمام بشأنه . (ويؤمن) بالوجهين (بالقدر) قال القارى نقلا عن المظهر : المراد بهذا الحديث نفى أصل الإيمان لانفى الكمال . فمن لم يؤمن بواحد من هذه الأربعة لم يكن مؤمناً . الأول : الإقرار بالشهادتين وأنه مبعوث إلى كافة الإنس والجن . والثانى : أن يؤمن بالموت أى يعتقد فناء الدنيا وهو احتراز عن مذهب الدهرية القائلين بقدم العالم وبقائه أبداً . قال القارى وفى معناه التناسخى ، ويحتمل أن يراد اعتقاد أن الموت يحصل بأمر الله لا بفساد المزاج كما يقوله الطبيعى . والثالث : أن يؤمن بالبعث . والرابع : أن يؤمن بالقدر يعنى بأن جميع ما يجرى فى العالم بقضاء الله وقدره انتهى . وحديث على هذا رجاله رجال الصحيح . وأخرجه أيضاً أحمد وابن ماجه والحاكم .

قوله : (إلا أنه) أى النضر بن شميل (قال ربعى عن رجل عن على) أى زاد بين ربعى وعلى رجلا (حديث أبى داود عن شعبة) أى بلا زيادة رجل بين ربعى وعلى (أصح من حديث النضر) أى الذى فيه زيادة رجل (وهكذا) أى بلا زيادة رجل (روى غير واحد) أى من أصحاب منصور .

قوله : (بلغنى أن ربعى) بكسر المهملة وسكون الموحدة (بن حراش) بكسر المهملة وآخره معجمة العبسى الكوفى ثقة عابد مخضرم من الثانية ، مات سنة مائة ، وقيل غير ذلك (لم يكذب فى الإسلام كذبة) قال العجلى : تابعى ثقة من خيار الناس لم يكذب كذبة قط .

١١ — بابُ ماجاءَ أَنَّ النَّفْسَ تَمُوتُ حَيْثُ مَا كُتِبَ لَهَا

٢٢٣٥ — حدثنا بُنْدَارٌ أخبرنا مُؤَمَّلٌ أخبرنا سُفْيَانُ عن أبى إِسْحَاقَ عن مَطَرِ بنِ عُكَامِسٍ قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا قَضَى اللهُ لِعَبْدٍ أَنْ يَمُوتَ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةً » .

وفى البابِ عن أبى عَزَّةَ . هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ ، ولا نعرفُ لمطَرِ بنِ عُكَامِسٍ عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم غَيْرَ هذا الحديثِ .

٢٢٣٦ — حدثنا محمودُ بنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا مُؤَمَّلٌ وأبو داوُدَ الحَفَرِيُّ عن سُفْيَانَ نحوَهُ .

٢٢٣٧ — حدثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ وعلىُّ بنُ حُجْرٍ ؛ المَعْنَى وَاحِدٌ ، قالا حدثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ عن أَيُّوبَ عن أبى المَلِيحِ عن أبى عَزَّةَ قال : قال

(باب ماجاء إن النفس تموت حيث ما كتب لها)

قوله : (أخبرنا مؤمل) بوزن محمد بهمزة ابن إسماعيل البصرى أبو عبدالرحمن نزيل مكة صدوق سيء الحفظ من صغار التاسعة .

قوله : (إذا قضى الله) أى أراد أو قدر أو حكم (جعل) أى أظهر الله ، (له إليها حاجة) أى فيأتيها ويموت فيها إشارة إلى قوله تعالى : « وما تدرى نفس بأى أرض تموت » .

قوله : (وفى الباب عن أبى عزة) أخرجه الترمذى فى هذا الباب (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والحاكم وقال صحيح (ولا نعرف لمطر) بفتحتين (بن عكامس) بضم المهملة وتخفيف الكاف وكسر الميم بعدها مهملة السلمى صحابى سكن الكوفة .

قوله : (أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم) هو المعروف بابن علية (عن أبى المليح)

رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « إِذَا قَضَى اللهُ لِعَبْدٍ أَنْ يَمُوتَ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةً أَوْ قَالَ بِهَا حَاجَةً » .

هذا حديثٌ صحيحٌ . وأبو عزَّةَ لَهُ صُحْبَةٌ اسمُه يَسَارُ بنُ عَبْدٍ . وأبوالمَلِيحِ ابنُ أُسَامَةَ اسمُه عامِرُ بنُ أُسَامَةَ بنُ عُمَيْرٍ الْهُذَلِيِّ .

١٢ — بابُ ماجاءَ لا تَرُدُّ الرُّقَى وَالدَّوَاءُ مِنْ قَدَرِ اللهِ شَيْئًا

٢٢٣٨ — حدثنا سَعِيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ المخزومىُّ ، أخبرنا سُفْيَانُ عن الزُّهرىِّ عن ابنِ أبى خِزَامَةَ عن أَبِيهِ : « أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم فقال : أَرَأَيْتَ رُقًى نَسْتَرْقِيهَا وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ وَتُقَاةً نَتَّقِيهَا هَلْ تَرُدُّ

ابن أسامة بن عمير الهذلى اسمه عامر ، وقيل زيد ، وقيل زياد ثقة من الثالثة (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد والطبرانى وأبو نعيم فى الحلية بلفظ : إذا أراد الله قبض عبد بأرض جعل له حا جاجة (وأبو عزة) بفتح المهملة وتشديد الزاى (اسمه يسار بن عبد) الهذلى صحابى مشهور بكنيته له حديث واحد كذا فى التقريب . وصرح فى تهذيب التهذيب بأنه روى حديث الباب .

(باب ما جاء لا ترد الرقى والدواء من قدر الله شيئاً)

قوله : (حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومى) قال فى تهذيب التهذيب : سعيد بن عبد الرحمن بن حسان أبو عبد الله المخزومى ، روى عن سفيان بن عيينة وغيره وعنه الترمذى والنسائى وغيرهما . قال النسائى : ثقة وقال مرة : لابأس به وذكره ابن حبان فى الثقات (عن ابن أبى خزامة) بكسر الخاء وتخفيف الزاى مجهول من الثالثة (عن أبيه) هو أبو خزامة بن يعمر السعدى أحد بنى الحارث ابن سعد بن هذيم ، يقال اسمه زيد بن الحارث ويقال الحارث وكلاهما وهم ، وهو صحابى له حديث فى الرقى كذا فى التقريب .

قوله : (أرأيت رقى نسترقيها) جمع رقية كظلم جمع ظلمة وهى مايقرأ لطلب الشفاء والاسترقاء طلب الرقية (ودواء) منصوب (نتداوى به) أى نستعمله

مِنْ قَدَرِ اللهِ شَيْئًا ؟ قال : هِيَ مِنْ قَدَرِ اللهِ » .

هـذا حديثٌ لا نعرفُه إلاّ من حديثِ الزُّهريِّ . وقد رَوَى غيرُ وَاحِدٍ هذا عن سُفْيَانَ عن الزُّهريِّ عن أبي خِزَامَةَ عن أَبِيهِ وَهَذَا أَصَحُّ . هكذا قال غيرُ وَاحِدٍ عن الزُّهريِّ عن أبي خِزَامَةَ عن أَبِيهِ .

(وتقاة) بضم أوله (نتقيها) أى نلتجىء بها أو نحذر بسببها ، وأصل تقاة وقاة من وقى وهى اسم مايلتجىء به الناس من خوف الأعداء كالترس وهو مايقى من العدد أى يحفظ ويجوز أن يكون مصدراً بمعنى الاتقاء . فالضمير فى نتقيها المصدر . قيل وهذه المنصوبات أعنى رقى وما عطف عليها موصوفات بالأفعال الواقعة بعدها ومتعلقة بمعنى أرأيت أى أخبرنى عن رقى نسترقيها فنصبت على نزع الخافض . ويجوز أن يتعلق بلفظ أرأيت والمفعول الأول الموصوف مع الصفة والثانى الاستفهام بتأويل مقولا فى حقها (هل ترد) أى من هذه الأسباب (قال هى) أى المذكورات الثلاث (من قدر الله) أيضاً يعنى كما أن الله قدر الداء وقدر زواله بالدواء ، ومن استعمله ولم ينفعه فليعلم أن الله تعالى ما قدره . قال فى النهاية : جاء فى بعض الأحاديث جواز الرقية كقوله عليه الصلاة والسلام : استرقوا لها فإن بها النظرة . أى اطلبوا لها من يرقيها وفى بعضها النهى عنها كقوله عليه الصلاة والسلام فى باب التوكل : الذين لايسترقون ولا يكتوون ؟ والأحاديث فى القسمين كثيرة . ووجه الجمع أن ما كان من الرقية بغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه فى كتبه المنزلة ، أو بغير اللسان العربى ومايعتقد منها أنها نافعة لامحالة فيتكل عليها ، فإنها منهية وإياها أراد عليه الصلاة والسلام بقوله : ماتوكل من استرقى . وما كان على خلاف ذلك كالتعوذ بالقرآن وأسماء الله تعالى والرقى المروية فليست بمنهية ولذلك قال عليه الصلاة والسلام الذى رقى بالقرآن وأخذ عليه أجراً : من أخذ برقية باطل فقد أخذت برقية حق . وأما قوله عليه الصلاة والسلام : لا رقية إلا من عين أو حمة ، فمعناه لا رقية أولى وأنفع منهما .

قوله : (هذا حديث لانعرفه إلا من حديث الزهرى) وأخرجه أحمد وابن ماجه (وهذا أصح) أى رواية غير واحد عن سفيان عن الزهرى عن أبى خزامة

١٣ — بابُ ماجاءَ فى الْقَدَرِيَّةِ

٢٢٣٩ -- حدثنا وَاصِلُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، أخبرنا محمدُ بن فُضَيْلٍ عن الْقَاسِمِ بنِ حَبِيبٍ وعلىُّ بنُ نِزَارٍ عن نِزَارٍ عن عِكْرِمَةَ عن ابنِ عَبَّاسٍ قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِى لَيْسَ لَهُمَا فى الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ : الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ » .

بحذف لفظ ابن أصح من رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومى ، أخبرنا سفيان عن ابن أبى خزامة بزيادة لفظ ابن (هكذا) أى بحذف لفظ ابن .

(باب ماجاء فى القدرية)

بفتح القاف والدال .

قوله : (حدثنا واصل بن عبد الأعلى) بن هلال الأسدى أبو القاسم أو أبو محمد الكوفى ثقة من العاشرة (عن القاسم بن حبيب) التمار الكوفى لين من السادسة (وعلى بن نزار) بكسر نون وبزاى وراء ابن حيان بفتح حاء مهملة وشدة تحتية وبنون ، الأسدى الكوفى ضعيف من السادسة (عن نزار) هو ابن حيان الأسدى مولى بنى هاشم ضعيف من السادسة .

قوله : (صنفان) أى نوعان (من أمتى) أى أمة الإجابة (ليس لهما فى الإسلام نصيب) قال التوربشتى : ربما يتمسك به من يكفر الفريقين والصواب أن لايسارع إلى تفكير أهل البدع لأنهم بمنزلة الجاهل أوالمجتهد المخطىء ؟ وهذا قول المحققين من علماء الأمة احتياطاً ، فيحمل قوله : ليس لهما نصيب على سوء الحظ وقلة النصيب كما يقال ليس للبخيل من ماله نصيب . وأما قوله عليه الصلاة والسلام : يكون فى أمتى خسف وقوله ستة لعنتهم وأمثال ذلك فيحمل على المكذب به أى بالقدر إذا أتاه من البيان ما ينقطع به العذر أو على من تفضى به العصبية إلى تكذيب ما ورد فيه من النصوص أو إلى تكفير من خالفه ، وأمثال هذه الأحاديث واردة تغليظاً وزجراً انتهى . وقال القارى قال ابن حجر يعنى المكى : فمن أطلق تكفير الفريقين أخذ بظاهر هذا الخبر فقد استروح بل الصواب عند

وفى البابِ عن عُمرَ وَابْنِ عَمْرٍو وَرَافِعِ بنِ خَدِيجٍ .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

الأكثرين من علماء السلف والخلف أنا لانكفر أهل البدع والأهواء إلا إن أتوا بمكفر صريح لا استلزامى ، لأن الأصح أن لازم المذهب ليس بلازم ، ومن ثم لم يزل العلماء يعاملونهم معاملة المسلمين فى نكاحهم وإنكاحهم والصلاة على موتاهم ودفنهم فى مقابرهم ، لأنهم وإن كانوا مخطئين غير معذورين حقت عليهم كلمة الفسق والضلال ، إلا أنهم لم يقصدوا بما قالوه اختيار الكفر ، وإنما بذلوا وسعهم فى إصابة الحق فلم يحصل لهم ، لكن لتقصيرهم بتحكيم عقولهم وأهويتهم وإعراضهم عن صريح السنة والآيات من تأويل سائغ ، وبهذا فارقوا مجتهدى الفروع فإن خطأهم إنما هو لعذرهم بقيام دليل آخر عندهم مقاوم لدليل غيرهم من جنسه ، فلم يقصروا ، ومن ثم أثيبوا على اجتهادهم انتهى كلام القارى . (المرجئة) يهمز ولا يهمز من الإرجاء مهموزاً ومعتلا وهو التأخير ، يقولون الأفعال كلها بتقدير الله تعالى ، وليس للعباد فيها اختيار وإنه لا يضر مع الإيمان معصية . كما لا ينفع مع الكفر طاعة . كذا قاله ابن الملك . وقال الطيبى : قيل هم الذين يقولون الإيمان قول بلاعمل فيؤخرون العمل عن القول ، وهذا غلط ، بل الحق أن المرجئة هم الجبرية القائلون بأن إضافة الفعل إلى العبد كإضافته إلى الجمادات ، سموا بذلك لأنهم يؤخرون أمر الله ونهيه عن الاعتداد بهما ويرتكبون الكبائر . فهم على الإفراط والقدرية على التفريط والحق ما بينهما انتهى .

(والقدرية) بفتح الدال وتسكن وهم المنكرون للقدر ، القائلون بأن أفعال العباد مخلوقة بقدرتهم ودواعيهم لا بقدرة الله وإرادته ، إنما نسبت هذه الطائفة إلى القدر لأنهم يبحثون فى القدر كثيراً .

قوله : (وفى الباب عن عمر وابن عمر ورافع بن خديج) ، أما حديث عمر رضى الله عنه فأخرجه أبو داود بلفظ : « لاتجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم » وأخرجه أيضاً أحمد والحاكم . وأما حديث ابن عمر فأخرجه الترمذى بعد بابين . وأما حديث رافع بن خديج فلينظر من أخرجه .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه والبخارى فى التاريخ وفى سنده على بن نزار وأبوه نزار وهما ضعيفان كما عرفت . وقد ذكر صاحب

٢٢٤٠ — حدثنا محمدُ بنُ رَافِعٍ ، أخبرنا محمدُ بنُ بِشْرٍ ، حدثنا سَلَّامُ ابنُ أبي عَمْرَةَ عن عِكْرِمَةَ عن ابنِ عَبَّاسٍ عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، قال محمدُ بنُ رَافِعٍ ، أخبرنا محمدُ بنُ بِشْرٍ ، أخبرنا عليُّ بنُ نِزَارٍ عن نِزَارٍ عن عِكْرِمَةَ عن ابنِ عَبَّاسٍ عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم نحوَهُ .

١٤ — بابٌ

٢٢٤١ — حدثنا أبو هُرَيْرَةَ محمدُ بنُ فِراسٍ البَصْرِيُّ ، أخبرنا أبو

المشكاة هذا الحديث وقال فى آخره رواه الترمذى ، وقال غريب ولم يذكر لفظ حسن فظهر أن نسخ الترمذى مختلفة فى ذكر لفظ حسن . وقال القارى فى المرقاة : عده فى الخلاصة من الموضوعات لكن قال فى جامع الأصول أخرجه الترمذى قال صاحب الأزهار حسن غريب وكتب مولانا زاده وهو من أهل الحديث فى زماننا إنه رواه الطبرانى وإسناده حسن ، ونقل عن بعضهم أيضاً أن رواته مجهولون ، كذا ذكره العينى . وقال الفيروزابادى : لايصح فى ذم المرجئة والقدرية حديث . وفى الجامع الصغير بعد ذكره الحديث المذكور رواه البخارى فى تاريخه والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس ، وابن ماجه عن جابر والخطيب عن ابن عمر والطبرانى فى الأوسط عن أبى سعيد ، ورواه أبى نعيم فى الحلية عن أنس ولفظه : صنفان من أمتى لانالهم شفاعتى يوم القيامة المرجئة والقدرية انتهى ما فى المرقاة .

قوله : (أخبرنا محمد بن بشر العبدى أبو عبد الله الكوفى ، ثقة حافظ من التاسعة (حدثنا سلام بن أبى عمرة) بتشديد اللام الخراسانى أبو على ، ضعيف ومن السادسة . قال فى تهذيب التهذيب : له فى الترمذى حديث واحد فى المرجئة والقدرية . وقال ابن حبان : يروى عن الثقات المقلوبات لايجوز الاحتجاج بخبره ، قال الأزدى : واهى الحديث .

﴿ باب ﴾

قوله : (حدثنا أبو هريرة محمد بن فراس) بكسر الفاء وتخفيف الراء الصيرفى صدوق من الحادية عشر (أخبرنا أبو قتيبة سلم بن قتيبة) الشعيرى الخراسانى نزيل البصرة صدوق من التاسعة .

قُتَيْبَةَ سَلْمُ بنُ قُتَيْبَةَ ، أخبرنا أبو العَوَّامِ عن قَتَادَةَ عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللهِ ابنِ الشِّخِّيرِ عن أبيهِ عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « مُثِّلَ ابنُ آدَمَ وَإِلَى جَنْبِهِ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ مَنِيَّةً ، إنْ أَخْطَأَتْهُ المَنَايَا وَقَعَ فى الْهَرَمِ حَتَّى يَمُوتَ » . هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ لا نعْرِفُه إلا من هذا الْوَجْهِ .

وأبو العَوَّامِ هُوَ عِمْرَانُ الْقَطَّانُ .

قوله (مثل) بضم الميم وتشديد مثلثة أى صور وخلق (ابن آدم) بالرفع نائب الفاعل ، وقيل مثل ابن آدم بفتحتين وتخفيف المثلثة ويريد به صفته وحاله العجيبة الشأن . وهو مبتدأ خبره الجملة التى بعده ، أى الظرف وتسع وتسعون مرتفع به أى حال ابن آدم أن تسعاً وتسعين منية متوجهة إلى نحوه منتهية إلى جانبه ، وقيل خبره محذوف والتقدير : مثل ابن آدم مثل الذى يكون إلى جنبه تسع وتسعون منية . ولعل الحذف من بعض الرواة (وإلى جنبه) الواو للحال أى بقربه (تسع وتسعون) أراد به الكثرة دون الحصر (منية) بفتح الميم أى بلية مهلكة . وقال بعضهم : أى سبب موت (إن أخطأته المنايا) قال الطيبى : المنايا جمع منية وهى الموت لأنها مقدرة بوقت مخصوص من المنى وهو التقدير ، وسمى كل بلية من البلايا منية لأنها طلائعها ومقدماتها انتهى أى إن جاوزته فرضاً أسباب المنية من الأمراض والجوع والغرق والحرق وغير ذلك مرة بعد أخرى (وقع فى الهرم) قال فى القاموس : الهرم محركة أقصى الكبر (حتى يموت) قال بعضهم يريد أن أصل خلقه الإنسان من شأنه أن لا تفارقه المصائب والبلايا والأمراض والأدواء كما قيل : البرايا أهداف البلايا . وكما قال صاحب الحكم ابن عطاء : ما دمت فى هذه الدار لا تستغرب وقوع الأكدار ، فإن أخطأته تلك النوائب على سبيل الندرة أدركه من الأدواء الداء الذى لا دواء له وهو الهرم . وحاصله أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، فينبغى للمؤمن أن يكون صابراً على حكم الله ، راضياً بما قدره الله تعالى وقضاه .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الضياء المقدسى كما فى الجامع الصغير .

قوله : (وأبو العوام هو عمران القطان) قال فى التقريب : عمران بن داور

١٥ — بابُ ماجاءَ فى الرِّضاَ بِالْقَضَاءِ

٢٢٤٢ — حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا أبو عامرٍ عن محمدِ بنِ أبى حُمَيْدٍ عن إسماعيلَ بنِ محمدِ بنِ سَعْدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ عن أَبِيهِ عن سَعْدٍ قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « مِنْ سَعَادَةِ ابنِ آدَمَ رِضَاهُ بِمَا قَضَى اللهُ لَهُ ، وَمِنْ شَقَاوَةِ ابنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللهِ ، وَمِنْ شَقَاوَةِ ابنِ آدَمَ سُخْطُهُ بِمَا قَضَى اللهُ لَهُ » .

بفتح الواو بعدها راء ، أبو العوام القطان البصرى ، صدوق يهم ، ورمى برأى الخوارج من السابعة .

(باب ماجاء فى الرضا بالقضاء)

قوله : (عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص) الزهرى المدنى ثقة حجة من الرابعة (عن أبيه) هو محمد بن سعد بن أبى وقاص الزهرى أبو القاسم المدنى نزيل الكوفة ، كان يلقب ظل الشيطان لقصره ، ثقة من الثالثة ، قتله الحجاج (عن سعد) بن أبى وقاص ، أحد العشرة ، وأول من رمى بسهم فى سبيل الله رضى الله عنه .

قوله : (من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له) أى من سعادة ابن آدم استخارة الله ثم رضاه بما حكم به وقدره وقضاه كما يدل عليه مقابلته بقول (ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله) أى طلب الخيرة منه فإنه يختار له ماهو خير له (ومن شقاوة ابن آدم سخطه) أى غضبه وعدم رضاه (بما قضى الله له) . قال الطيبى رحمه الله : أى الرضا بقضاء الله ، وهو ترك السخط علامة سعادته ، وإنما جعله علامة سعادة العبد لأمرين : أحدهما : ليتفرغ للعبادة لأنه إذا لم يرض بالقضاء يكون مهموماً أبداً مشغول القلب بحدوث الحوادث ، ويقول لم كان كذا ولم لايكون كذا ؟ والثانى لئلا يتعرض لغضب الله تعالى لسخطه ، وسخط العبد أن يذكر غير ما قضى الله له . وقال إنه أصلح وأولى فيما لايستيقن فساده وصلاحه . فإن قلت ماموقع قوله ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله بين المتقابلين . قلت موقعه بين القرينتين لدفع توهم من يترك الاستخارة ويفوض أمره بالكلية انتهى .

هذا حديثٌ غريبٌ ، لانعرفُه إلا من حديثِ محمدِ بنِ أبى حُمَيْدٍ ، ويُقَالُ له أيضاً : حَمَّادُ بنُ أبى حُمَيْدٍ ، وَهُوَ أبو إبراهيمَ المَدِينِيُّ ، فَلَيْسَ هُوَ بِالْقَوِىِّ عِنْدَ أهلِ الحديثِ .

١٦ — بابٌ

٢٢٤٣ — حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا أبو عاصِمٍ ، أخبرنا حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ ، أخبرنى أبو صَخْرٍ ، حدثنى نَافِعٌ أَنَّ ابنَ عُمَرَ جَاءَهُ رَجُلٌ فقال : إِنَّ فُلَانًا يُقْرِىءُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، فقال : إِنَّهُ بَلَغَنِى أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ ، فَإِنْ كَانَ قَدْ أَحْدَثَ فَلَا تُقْرِئْهُ مِنِّى السَّلَامَ فَإِنِّى سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم

قوله : (هـذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والحاكم (لانعرفه إلا من حديث محمد بن أبى حميد) الأنصارى الزرقى المدنى لقبه حماد ضعيف من السابعة .

(باب)

قوله : (أخبرنا حيوة) بفتح الحاء المهملة وسكون التحتانية وفتح الواو (بن شريح) مصغراً بن صفوان التجيبى أبو زرعة المصرى ثقة ثبت فقيه زاهد من السابعة (أخبرنى أبو صخر) اسمه حميد بن زياد بن أبى المخارق الخراط صاحب العباء مدنى سكن مصر ، ويقال هو حميد بن صخر أبو مردود الخراط . وقيل إنهما اثنان ، صدوق يهم من السادسة .

قوله : (إن فلاناً يقرىء عليك السلام) ضبط فى النسخة الأحمدية بضم الياء التحتانية وكسر الراء . وقال فى القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كأقرأه ولا يقال أقرأه إلا إذا كان السلام مكتوباً (فقال) أى ابن عمر (إنه) أى الشأن وتفسيره الخبر وهو قوله (بلغنى أنه قد أحدث) أى ابتدع فى الدين ماليس منه من التكذيب بالقدر (فإن كان قد أحدث) أى ماذكر (فلا تقرئه منى السلام) كناية عن عدم قبول سلامه ، كذا قاله الطيبى . قال القارى : والأظهر أن مراده أن لاتبلغه منى السلام أورده فإنه ببدعته لايستحق جواب السلام ولو كان من أهل الإسلام

يَقُولُ : « فى هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ فى أُمَّتِى — الشَّكُّ مِنْهُ — خَسْفٌ أَوْ مَسْخٌ أَوْ قَذْفٌ فى أَهْلِ الْقَدَرِ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ . وأبو صَخْرٍ اسمُهُ حُمَيْدُ بنُ زِيَادٍ .

٢٢٤٤ — حدثنا يَحْيَى بنُ مُوسَى ، أخبرنا أبو داوُدَ الطَّيَالِسِىُّ ، أخبرنا عبدُ الْوَاحِدِ بنُ سُلَيْمٍ قال : قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيتُ عَطَاءَ بنَ أَبِى رَبَاحٍ فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا محمدٍ ، إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَ فى الْقَدَرِ ، قال : يَا بُنَىَّ ، أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قال : فَاقْرَأِ الزُّخْرُفَ ، قال : فَقَرَأْتُ : (حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ، إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ، وَإِنَّهُ فى أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ) قال : أَتَدْرِى مَا أُمُّ الْكِتَابِ ؟ قُلْتُ :

(فى هذه الأمة) (وفى أمتى) يحتمل الدعوة والإجابة (الشك منه) الظاهر أن قائله الترمذى والضمير المجرور يرجع إلى شيخه محمد بن بشار ويحتمل غير ذلك والله تعالى أعلم (خسف) قال فى القاموس خسف المكان يخسف خسوفاً ذهب فى الأرض (أو مسخ) أى تغيير فى الصورة (أو قذف) أى رمى بالحجارة كقوم لوط . قال ميرك شاة : الظاهر أنه شك من الراوى . وقال الطيبى : يحتمل التنويع أيضاً .

قلت : الظاهر عندى أن أو ههنا للتنويع والله تعالى أعلم (فى أهل القدر) بدل بعض من قوله فى أمتى بإعادة الجار .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أبو داود وابن ماجه .

قوله : (أخبرنا عبد الواحد بن سليم) المالكى البصرى ضعيف من السابعة .

قوله : (يا أبا محمد) هو كنية عطاء بن أبى رباح (يقولون فى القدر) أى بنفى القدر (فاقرأ الزخرف) أى أول هذه السورة (قال فقرأت حم والكتاب) أى القرآن (المبين) أى المظهر طريق الهدى وما يحتاج إليه من الشريعة (إنا جعلناه) أى الكتاب (قرآناً عربياً) بلغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفهمون معانيه (وإنه) مثبت (فى أم الكتاب) أصل الكتاب أى اللوح المحفوظ

اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قال : فَإِنَّهُ كِتَابٌ كَتَبَهُ اللهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ ، فِيهِ أَنَّ فِرْعَوْنَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَفِيهِ (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) .

قال عَطَاءٌ : فَلَقِيتُ الْوَلِيدَ بنَ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ صَاحِبَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فَسَأَلْتُهُ : مَا كَانَتْ وَصِيَّةُ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَوْتِ ؟ قال : دَعَانِي فَقَالَ يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللهَ وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِيَ اللهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللهِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، فَإِنْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ . إِنِّي سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : « إِنَّ أَوَّلَ مَاخَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ . فقال : اكْتُبْ . قال : مَا أَكْتُبُ ؟ قال : اكْتُبِ الْقَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ » .

(لدينا) بدل عندنا (لعلى) أى الكتب قبله (حكيم) ذو حكمة بالغة (قال فإنه) أى أم الكتاب (فيه) أى فى الكتاب الذى كتبه الله (فإن مت) بضم الميم من مات يموت وبكسرها من مات يميت (على غير هذا) أى على اعتقاد غير هذا الذى ذكرت لك من الإيمان بالقدر (دخلت النار) يحتمل الوعيد ويحتمل التهديد قاله القارى . قلت : والظاهر هو الأول (إن أول ما خلق الله القلم) بالرفع خبر إن قال فى الأزهار : أول ماخلق الله القلم يعنى بعد العرش والماء والريح ، لقوله عليه الصلاة والسلام : كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال : وعرشه على الماء . رواه مسلم وعن ابن عباس سئل عن قوله تعالى : « وكان عرشه على الماء » على أى شىء كان الماء ؟ قال على متن الريح . رواه البيهقى ذكره الأبهرى فالأولية إضافية (فقال) أى الله (قال ما اكتب) ما إستفهامية مفعول مقدم على الفعل (قال أكتب القدر) أى المقدر المقضى (ما كان وما هو كائن) بدل من المقدر أو عطف بيان . وفى المشكاة : قال اكتب القدر ، فكتب ما كان وما هو كائن . قال القارى فى المرقاة المضى بالنسبة إليه عليه الصلاة والسلام . قال الطيبى : ليس حكاية عما أمر به القلم وإلا لقيل : فكتب

هذا حديثٌ غريب .

٢٢٤٥ — حدثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ المُنْذِرِ الصَّغَانِي ، أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ المُقْرِئُ ، أخبرنا حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ ، حدثني أبو هانىء الخَوْلاَنِيُّ أنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِالرحمنِ الحُبُلِيَّ يقولُ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو يقولُ : سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ : « قَدَّرَ اللهُ المَقَادِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمواتِ وَالأَرضِينَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ » .

ما يكون وإنما هو إخبار باعتبار حاله عليه الصلاة والسلام . أى قبل تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، لاقبل القلم . لأن الغرض أنه أول مخلوق نعم إذا كانت الأولية نسبية صح أن يراد ما كان قبل القلم . وقال الأبهرى : ماكان يعنى العرش والماء والريح وذات الله وصفاته انتهى (إلى الأبد) قيل الأبد هو الزمان المستمر غير المنقطع ، لكن المراد منه ههنا الزمان الطويل . قلت : ويدل على ذلك رواية ابن عباس ففيها : إلى أن تقوم الساعة . رواها البيهقي وغيره والحاكم وصححها .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أبو داود وسكت عليه هو والمنذرى .

قوله : (حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن المنذر الصغانى) مستور من الحادية عشرة (أخبرنا عبد الله بن يزيد المقرى) المكى أبو عبد الرحمن أصله من البصرة أو الأهواز ثقة فاضل أقرأ القرآن نيفاً وسبعين سنة من التاسعة (حدثنى أبو هانىء الخولانى) اسمه حميد بن هانى المصرى لابأس به من الخامسة (أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلى) بضم المهملة والموحدة هو عبد الله بن يزيد المعافرى ثقة من الثالثة (سمعت عبد الله بن عمرو) بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بالتصغير ابن سعد بن سهم السهمى ، أحد السابقين المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة الفقهاء .

قوله : (قدر الله المقادير) جمع مقدار ، وهو الشيء الذى يعرف به قدر الشيء وكميته كالمكيال والميزان ، وقد يستعمل بمعنى القدر نفسه ، وهو الكمية والكيفية (قبل أن يخلق السموات والأرضين) وفى رواية مسلم : كتب الله مقادير الخلائق . قال بعض الشراح : أى أمر الله القلم أن يثبت فى اللوح ما سيوجد من الخلائق ذاتاً وصفة وفعلا وخيراً وشراً على ماتعلقت به إرادته ، وقال النووى :

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

٢٢٤٦ — حدثنا محمدُ بنُ العَلاءِ ومحمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قالا أخبرنا وَكِيعٌ عن سُفْيانَ الثَّوْرِيِّ عن زِيادِ بنِ إسماعيلَ عن محمدِ بنِ عَبّادِ بنِ جَعْفَرٍ المَخْزُومِيِّ عن أبي هُرَيْرَةَ قال : « جاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُخاصِمُونَ فى القَدَرِ فنَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فى النّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرٍ ، إنّا كلَّ شَىْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ) .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

قال العلماء : المراد تحديد وقت الكتابة فى اللوح المحفوظ أو غيره لا أصل التقدير فإن ذلك أزلى لا أول له انتهى (بخمسين ألف سنة) زاد مسلم : وكان عرشه على الماء . قال النووى : أى قبل خلق السماوات والأرض .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مسلم .

قوله : (عن زياد بن إسماعيل) المخزومى أو السهمى المكى صدوق سىء الحفظ من السادسة (عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومى) المكى ثقة من الثالثة .

قوله (يخاصمون) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى رواية مسلم (يوم يسحبون) أى يجرون (ذوقوا من سقر) أى إصابة جهنم لكم . والتقدير يقال لهم ذوقوا إلخ (إنا كل شىء) منصوب بفعل يفسره (خلقناه بقدر) بتقدير حال من كل ، أى مقدراً . قال النووى : المراد بالقدر ههنا القدر المعروف وهو ماقدر الله وقضاه وسبق به علمه وإرادته . وأشار الباجى إلى خلاف هذا وليس كما قال . وفى هذه الآية الكريمة والحديث تصريح بإثبات القدر وأنه عام فى كل شىء فكل ذلك مقدر فى الأزل معلوم لله ، مراد له انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه .